

ترجمته وتلخيصه

خطاب أندريه جيد

في تأييد مكسيم جوركي

للسيد ماجد شيخ الأرض

ودلت التجارب على أن الخطر آتٍ من نظام الرجعة الذي ارتأته الطبقة السائدة . وقد اجتمع الكتاب لحفظ الثقافة في مؤتمرها وجدوا فيه أن الخطر عليها كان في العناصر الفاشستية التي تبني الهيمنة على الفكر وجعله أداة تدخره في سبيل أغراضها ، وفي العناصر الوطنية المتطرفة البعيدة عن محبة الوطن الصحيحة ، وأخيراً وجده في الحرب التي تسي إليها تلك العناصر القائمة على البغضاء وحب الذات

لقد كان عليّ أن أراس مؤتمراً الكتاب الثوري عقده في لندن ، لكن النبا السيء بإشتداد مرض جوركي اضطرني أن أشخص مسرعاً إلى موسكو . ففي هذه الساحة الحمراء التي شهدت أحداثاً كثيرة سجل بها التاريخ صحائف بعضها في الشرف والمجد ، وبعضها في الخزي والعار ، وإلى جانب ضريح لينين العظيم الذي تصوب إليه أمين لا يحصى لها عد ، أعلن بالنيابة عن الكتاب المجتمعين في لندن وبالأصالة عن نفسي أن حفظ للثقافة وتقديمها معلق بأهداب الرجال القائمين بالحركات الثورية التقدمية ، ومصيرها منوط بمصير الاتحاد السوفيتي الذي نحميه نحن الأوروبيين بكل ما أوتينا من قوة

إن فوق كل مصلحة لأى شعب على هذه البسيطة مصالحة تجمع بين الطبقات العاملة المشتتة الموزعة بين هذه الشعوب ، وإن فوق كل أدب ناطق بلسان من الألسن ، أدباً إنسانياً يعمل على نشر ما في كل أدب خاص من الفضائل ؛ وقد وصفها ستالين بقوله : « وطنية في الشكل ، اشتراكية في الأصل »

لقد قلت مراراً بأن الكاتب بقدر ما يكون ذاتياً غلصاً لذاتيته ، تكون غايته سامية وعامة . وليس من كاتب روسي شديد الميل لروسيته مثل مكسيم جوركي ، لذلك فانا لانجد كاتباً روسيا ذاع صيته وكثر قراؤه مثل مكسيم جوركي

شاهدت أمس الجماهير الغفيرة التي جاءت تلقى التعجبة الأخيرة على جثمان جوركي المسجى على فراش الموت ، واستحووا إلى إذا صارحتكم ، بأنى ظلمت أسرج النظر في هذا الوجد المتدفق من الأطفال والنساء والرجال الذين كان جوركي صديقهم وترجمهم ، بنشوة وإعجاب ؛ لكن نشوق لا تلبث أن تنقلب إلى ألم يحز في قلبي كلما تذكرت بأن كل هؤلاء في غير

ألقى كاتب فرنسا العظيم خطابه التأييدي في ساحة موسكو الحمراء حيث شيع جثمان كاتب روسيا العالمي مكسيم جوركي إلى مقبره الأخير قال :

ليست المصيبة بموت الكاتب الكبير مكسيم جوركي بمصيبة الاتحاد السوفيتي وحده ، إنما هي رضاء العالم كله ، مادته لموله الأرض من أقصاها لأقصاها . ولقد كان يسمع هذا الصوت الجبار الناطق بلسان الشعب الروسي العظيم في كل قطر ، وينفذ صدها إلى كل قلب . ولست أعبر في هذا الموقف عن شعوري وحدي ، فهو شعور الآداب الفرنسية ، بل هو شعور الأدب في أوروبا ، بل هو شعور الثقافة في العالم كله

بقيت الثقافة زمناً طويلاً وفقاً على الطبقات الرفيعة ، فلا يرد منها إلا فئة من الناس توفرت لهم أسباب الفراغ ، وما إخالكم تجهلون كيف تتوفر أسباب هذا الفراغ الذي تكدح من أجله الأغلبية الساحقة من البشر ، لتدع وقتاً تنأى فيه تلك الطبقة الرفيعة القليلة بالثقافة والفنون الجليلة . وما أظنكم تجهلون أيضاً أن ورود منهل الثقافة ليس بمستطاع لكل من آنس في نفسه ميلاً أو ذكاء أو مقدرة . لقد ظهر في ميدان الثقافة رجال كبار من عامة الشعب أمثال مولير وديدرو وروسو ، لكنهم كتبوا لغير طبقتهم وما قرأهم إلا الذين توفر لهم الفراغ

تشاءم الناس لثورة أكتوبر العظمى التي حررت الأغلبية الساحقة من النير المستحكم على رقابها ، فقالوا وكرروا القول بأن الثقافة أساس مدنية الانسان مهددة بالتأخر والافتراض ، لكن الأمور برهنت على عكس ما توهموه ، فان النظام الجديد رحب بالثقافة وعمل على ازدهارها